(٢٢)

نقباء الأنصار

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[سورة الطور]

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾

[سورة الحاقة]

﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾

[سورة النازعات]

obeikandl.com

«مضارب قبائل يثرب بقرب منى فى موسم الحج قبل الهجرة.. وقد مضى ثلث الليل، واقترب موعد الأنصار مع ﷺ فى الشِّعْب عند العقبة.. يتجمع اليثربيون وقد أزمعوا التسلل مستخفين تحت جنح الليل حتى لا تشعر بهم قريش.. أخذوا يتسللون تسلل القطا حتى اكتملوا فى الشِّعْب.. سبعون رجلاً وامرأتان: نَسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدىّ، إحدى نساء بنى سلمة، وهى أم منيع.. اليثربيون يترقبون فى الشّعب مقدم النبى ﷺ وقد ملأتهم الأشواق إلى لقائه.. بعد برهة يظهر الرسول عليه السلام قادمًا وفى صحبته عمه العباس بن عبد المطلب.. يجلسان.. الجميع يترقبون.. العباس يقطع الصمت..».

العباس بن عبد المطلب : يا معشر الخزرج.. يا معشر الأوس – إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده، وإنه قد أبى إلاّ الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه فى عز ومنعةٍ من قومه وبلده!

خزرجى : قـد سمعنا ما قلت.. (للنبى) فتكلم يا رسـول الله، وخذ لنفسك وربك ما أحببت..

«النبـى ﷺ يبدأ فيقرأ شـيئًا مـن القرآن، ثم أخذ يدعو إلى الله ويرغب فى الإسلام ، حتى إذا ما استغرق الجميع فى الترقب والانتظار.. اتجه إليهم النبى ﷺ بحديثه..».

النبى : أبايعكم على أن تمنعونى ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم..

«البراء بـن معرور ينهض فيأخـذ بيد النبى ﷺ..».

البراء بن معرور : (للنبـى) نعم والذى بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أُزُرَنَا (نفوسـنا ونسـاءنا)، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابرًا عن كابر..

أبوالهيثم بن التيهان : (متحفظًـا) يا رسـول الله، إن بيننا وبـين الناس (يعنى اليهود) حبالاً وإنا قاطعوها، فهل عَسِـيتَ إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

النبى : (متبسمًا) بل أنتم منى وأنا منكم.. ذمتى منكم، وحرمتى حرمتكـم.. أحـارب مـن حاربتم وأسـالم من سـالمتم! (مسـتأنفًا) أخرجـوا إلىّ منكـم اثنى عشر نقيبًا، يكونـون على قومهم بما فيهم..

«يتشاور الأنصار.. ثم يخرجون إلى النبى ﷺ اثنى عشر نقيبًا.. تسعة مـن الخـزرج: أبو أمامة أسـعد بن زرارة نقيب بنى النجـار، ورافع بن مالـك بن العجلان نقيب بنى زريق، وسـعد بن

الرّبيـع بن عمـرو، وعبد الله بـن رواحة نقيب بنـى الحارث بـن الخـزرج، وسـعد بن عبادة، والمنـذر بن عمرو نقيب بنى سـاعدة، والبراء بن معـرور، وعبد الله بن عمرو بـن حـرام، وعبادة ابـن الصامت.. وثلاثة من الأوس : أسـيد بن حضير نقيب بنى عبد الأشهل، ورفاعة بن عبد المنـذر، وسـعد بن خيثمة نقيـب بنى عمرو بن عوف..».

النبى : (وقد برز إليه النقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومى..

النقباء : نعم، لك هذا يا نبى الله..

«ينهض رجل مهيـب، هو العباس بن عبادة ابن نَضْلة، وهو أخو بنى سالم بن عوف».

العباس بن عبادة : (للأنصار) يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون؟

النقباء : نعم .

العباس بن عبادة : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس الذين اشرأبوا وشنفوا له ولدعوته، فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكَت أموالكم مصيبةٌ، وأشـرافكم قتلٌ – أسلمتموه – فمن الآن، فهـو والله إن فعلتم خـزى الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكـم وافون له بما دعوتموه إليـه على نَهْكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة..

النقباء : (مرحبين) فإنا نأخـذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف.. (للنبى) فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟

النبى : الجنة.

النقباء : ابسط يدك ! !

«النبى ﷺ يبســط يــده.. يتناولـها النقباء ويشــدون عليهــا.. الأنصــار يتســابقون لمبايعة الرسول عليه السلام..».

العباس بن عبادة : (للنبى) والذى بعثك بالحق يا نبى الله، لئن شئت لنميلن غدًا على أهل منى بأسيافنا..

النبى : (فى حزم ورفق) لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم..

«الأنصــار يصدعون ويأخــذون فى الانصراف تباعًا إلى رحالهم ومضاجعهم..».

* * *

«اليوم التــالى – .. مضارب قبائل الأنصار – يُــرى نفرٌ من رؤوس قريش قــد جاءوا مبكرين.. يتدافعون إلى نقباء الأنصار معاتبين..».

القرشيون : يا معشــر الخزرج، إنه قد بلغنــا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حىّ من العرب أبغض إلينا أن تنشــب الحرب بيننا وبينهم منكم..

«ينــبرى بعض من لم يســلم من أهــل يثرب، فينفون.. ويقسمون أن ذلك لم يحدث.. ينظر مسلمو الأنصــار بعضهم إلى بعــض.. فالحالفون لا يعرفون شيئًا من أمر اللقاء والبيعة اللذين جريا بليل ! !».

«ينهـض القرشيون على مضـض.. لا يستطيعون تكذيـب من نفوا، بيد أنهم لا يصدقون!!»

«يمضى القرشيون إلى سبيلهم تصاحبهم خيبة أمل لا يستطيعون إخفاءها..».

* * *

«مكة.. دار النــدوة وقد اجتمع رؤوس قريش يتدبــرون ماذا يفعلون فــى محمد صلى الله عليه وسلم.. أيقتلونه؟.. ولكن أتسكت بنو هاشم على المطالبـــة بثأره؟!... ما تراهم فاعلون؟!!!.. ها هــو يمضى فى دعوته ولا يبالى.. لا يدع بيتًا من بيوت مكة إلا دعا أهله إلى الإسلام.. ولا أحدًا من الحجيج الذين يأتون لزيارة البيت العتيق إلا ألم به وتحدث إليه وسحره بقرآنه ودعاه للإسلام.. لم يفلـح تعقب أبى لهب وأبى جهل وتكذيبهما له وحضهما الناس على عدم الاســتماع إليه.. لم يجدهم شىء من ذلك.. لا يفهمون لذلك سببًا إلا أن لحديثه طلاوة كأنغام الشعراء.. إنهم يخافون بنى هاشم إذا قتلـوه.. إذن فليقيـدوه ويحبسـوه.. يقول قائـل منهم: «احبســوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله الشعراء: زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم!!».

«محمد ﷺ فى تعبده وتحنثه يناجـى ربـه،

فيتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الطور: الآيات: ٢٩ - ٣١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش ماضية فى تآمرها لا تدرى كيف يعرف محمد ﷺ بما يسرّون وبما يخفون وعليه يتآمرون.. ما يكادون ينالون منه بشىء مهما أخفوه، إلاّ فوجئوا بأنه ﷺ على علم ودراية بما فعلوا؟!!».

«محمد ﷺ فى خلوته وتعبده وتهجده ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الملك: الآيات: ١٢ - ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. لفيف من كبار القرشيين مجتمعون.. يحسون بأنهم خُدعوا وغلبوا

على أمرهم.. لا يصدقون ما حلف عليه بعض من أهل يثرب، فهناك من سكتوا ولم يحلفوا وكانت عيونهم تكاد تتحدث بشـيء لا يريدون الإفصاح عنه.. يقر رأى المجتمعين على تحسـس وتسقط الأخبار لمعرفة حقيقة ما كان؟!..».

«بعد يـوم.. تأتى الأخبار لقريـش بأنه غُرر بهـم، وأن أهل يثرب قـد بايعوا محمدًا بن عبد الله وأعطـوه العهـد والأمان.. تستشـيط قريش غضبًـا، وتتنادى للخروج فى طلب القوم قبل أن يفلتوا إلى يثرب..».

* * *

«أذاخر.. موضع قريب من مكة، تلحق طلائع قريـش بسعد بن عبادة، بينمـا تمكـن المنـذر بـن عمـرو أخى بنى سـاعدة بن كعب بن خزرج من الإفلات.. قريش تصب جام غضبها على سـعد ابـن عبادة.. تكأكأ عليه الرجال فربطوا يديه إلى عنقه بربـاط رحله.. احتملـوه مربوطًا مقيدًا إلى حيث أدخلوه مكـة على هذه الحالة: يضربونه ويجذبونه بجُمّته (مجتمع شعر الناصية)، وكان ذا شعر كثير..».

«سـعد بن عبادة فى كرب شـديد.. يعترض الركـب رجـل من قريـش: وضـيء أبيـض

شعشـــاع (الطويل الحســـن).. هو ســـهيل بن عمرو. يتوســـم فيه ســـعد خيرًا، ولكنه يفاجأ به لـــدى دنوه منـــه يلكمه لكمة شـــديدة حتى أيقن ســـعد من الهلاك، بينما القرشـــيون آخذون فى ســـحبه وسحله.. يقترب منه رجل من أهل مكة هو أبوالبختري بن هشام..».

أبوالبختري بن هشام : (لســـعد) ويحك!! أما بينـــك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟!

سعد بن عبادة : (مغالبًـــا ما فيه من ضنك) بلى والله، لقد كنت أُجير لجُبير ابـــن مطعـــم بن عـــدى تُجّاره – وأمنعهـــم ممن أراد ظلمهم ببلادى.. (يســـتأنف متذكرًا) وكـــذا للحـــارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

أبوالبختري : ويحك!! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما..

«يســـارع ســـعد بن عبادة فيهتف باسم جبير ابن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية . يقول للقرشيين إنه بينه وبينهما جوار!!».

* * *

«بظاهر الكعبة.. أبوالبختري بن هشام يتلمس جبير بن مطعم والحارث بن حرب.. يجدهما فى المسجد عند الكعبة.. يبادرهما فى لهفة..».

أبوالبختري : إن رجلاً من الخزرج يُضرب الآن بالأبطح يهتف بكما

ويذكر أنه بينه وبينكما جوار!

جبير والحارث : ومن هو؟!

أبوالبختري : سعد بن عبادة..

جبير والحارث : صدق والله، إنه كان لَيُجير لنا تجارتنا ويمنع تجارنا أن يظلموا ببلده..

«جبير بن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية ينطلقان إلى الأبطح بحثًا عن سعد بن عبادة.. يلحقان به وهو يكاد يشرف على الهلاك.. يجيرانه ويستخلصانه من أيدى القرشيين..».

* * *

«مكة.. النبى ﷺ فى أهل بيته ، إليه يجلس ربيبه وحبيبه على بن أبى طالب.. عين النبى دائمًا عليه، تلقنه وتعلمه وترعاه.. لم يسجد لصنم قط، فتح عينيه وقلبه على الإسلام، ينهل على الدوام من نبع النبوة الصافى..».

«النبى ﷺ ينظر إلى على فى حدب وحب.. عينه به قريرة.. يقول له..».

النبى : (لعلى) يا على، إنى أمرت أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعى.. وحق لك أن تعى..

«جبريل وقد وافى محمدًا ﷺ ، يلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾[سورة الحاقة: الآيات: ١٢ - ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

النبى : (مكررًا آيــة ربه). ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾[سـورة الحـاقة الآية: ١٢] (وهــو ينظر إلى على مليًا) سألت الله أن يجعلها أذنك..

* * *

«منتــدى قريــش بظاهر الكعبــة.. لفيف من قريش لا حديث لهم إلاّ الإســلام ورسوله والكيد لهمــا.. ينبرى النضــر بن الحــارث يقول فيهم مستهزئًا..».

النضر بن الحارث : (مســتهزئًا) اللهــم إن كان هذا هــو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء..

بعض القرشيين : (ساخرين) على من يقع العذاب؟!

«يقهقهون !!»

«محمد ﷺ فى تعبده وتهجده ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ ﴾ [سورة المعارج: الآيات: ١ – ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش على نكيرها وصدها.. يجتمعون إلى النبى ﷺ ثم ينفضون عنه.. يسمعون كلامه، ولا ينتفعون به.. يكذبون ويستهزئون.. يقول بعضهم لبعض: «لئن دخل هؤلاء الجنة! – لندخلها قبلهم وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم..».

«النبى ﷺ فى تحنثه ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ

جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة المعارج: الآيات: ٣٦ - ٤٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«يثـرب.. وقد عـاد أصحاب البيعـة من الأوس والخـزرج، يملؤهم السـرور والغبطة بمـا بايعوا به وعليـه المصطفى ﷺ.. تغمرهم أنوار الإيمان وتملؤهم أحاسـيس جارفة تغذيها عزائم قوية مخلصة بتهيئة مدينتهم لاستقبال طلائع المهاجرين إليها من مكة.. يريـدون قبائل يثـرب أن تكون علـى قلـب رجل واحـد، وعلـى إيمان واحـد بالله ورسـوله.. ينظر العائـدون فيجـدون بقايا مـن شـيوخ لهـم لا يزالون على شركهم.. منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة.. لا يطيق ابنه «معاذ» - وكان قد أسلم وشهد بيعة العقبـة الأخيرة - أن يرى والده: عمرو بن الجموح على الكفر.. يربأ بأبيه وهو من سـادات بنى سلمة وأشرافهم أن يقصر عقله وقلبـه عن الاهتداء إلى النـور الإلهى.. ويضن بـه - على عقله ورجاحتـه- أن يعبد«الصنم» الذى كان قد اتخـذه مـن الخشـب وأقامه فى داره ويقال له «مناة».. يعظمه ويجله ويفخمه!!!».

«معاذ بن عمـرو بن الجموح، يتفق على أبيه مـع نفـر مـن فتيان القبيلة ليبينـوا له تفاهة ما يعبـد مـن دون الله!! حى القبيلـة بيثرب وقد أقبل الليل وأرخى سـدوله.. يتسـلل معـاذ مع فتيـة القبيلة فيحملون الصنم: «مناة» ويطرحونه فى حفرة بنى سلمة وفيها عَذِرُ (فضلات) الناس منكسًـا على رأسه.. ويتسللون عائدين من حيث أتوا !!!!».

* * *

«صباح اليوم التالى – منزل عمرو بن الجموح.. يسـتيقظ عمرو ويتفقـد «الصنم» فـلا يجده فى موضعـه بالـدار.. يجـن جنون عمـرو.. يخرج يتلمس صنمه فى الحـى.. يعثر عليه ملقًى على رأسـه فى إحدى الحفر وقد اتسخ بالقاذورات.. يسـارع بإعادته وغسله وتطهيره وتطييبه ويضعه فى موقعه العزيز عليه من الدار.. وقد طابت نفسه باسترداد صنمه«مناة» الذى يعبده ويبجله!!!».

* * *

«عمرو بن الجموح بداره وقد جن جنونه لتكرار ما يحدث لصنمه.. ينهض كل صباح يتفقده فلا يجده، يتلمسـه فـى حفر القبيلـة حتى يجده فيرفعه ويغسـله ويطهره ويطيبه.. عمـرو يضيق

ذرعًـا بهذا الذى يحدث ولا يجد له تفسـيًرا.. كيـف يهان «الإلـه» الذى يعبـده ويجلـه هـذه الإهانًـات.. يعمـد عمـرو إلـى سيفـه فيعلقه فى رقبة «الصنم»!!.

عمرو بن الجموح : (مخاطبًا الصنم!) إنى ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإذا كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك!!

* * *

«دار عمرو بن الجموح وقد أرخى الليل سدوله، يتسلل معاذ بن عمرو بن الجموح مع فتية القبيلة فيعدون على الصنم ويأخذون السيف من عنقه.. يحملونه إلى حيث حفر القبيلة فيلقونه فيها بعد أن أخـذوا كلبًـا ميتًا فقرنوه بـه بحبل ثم ألقوه فـى بئر من الآبـار فيها عـذر (الغائط) من عذر الناس!!».

* * *

«صباح اليـوم التالـى.. وقـد غـدا عمرو بن الجمـوح فلم يجـد «الصنم» فـى مكانه.. يجن جنونه، يخرج يتلمسه كما يفعل كل يوم، فيجده على الحال الزرية التى ألقوه عليها قرينًا بالكلب الميت فى بئر فيه غائط الناس!!!»

«المنظـر يصدم عمرو بن الجموح.. يبدو وكأنه

قـد أفـاق من كابـوس على الحقيقـة المتبديـة أمامـه.. يتغشـاه نـور الإيمان.. يتلمس نجله معـاذًا وكبـار القبيلة، يعلـن إسـلامه وينطـق بالشـهـادتين.. لا يكاد يفعل حتى يرتجز أبياتًا يعبـر بهـا عما كان..».

عمرو بن الجموح : (مرتجزًا):

واللّه لـو كنتَ إلهـًا لـم تكـن	أنت وكلـبٌ وسط بئر فى قَرَنْ
أُفّ لملقـاك إلهـًا مُسْتـدنْ	الآن فَتّشناك عن سوء الغَبَنْ
الحمـد للّه العلىّ ذى المنـن	الواهب الـرزّاق ديَّـان الدِّيـنْ
هو الـذى أنقذنى من قبل أنْ	أكـون فـى ظُلمـة قبرٍ مُرْتَهَـنْ

* * *

«مكة.. الكفار والمشـركون لا يزالون يسـألون ويتجادلـون.. يكذبـون وينكـرون.. النبى ﷺ يتأمل فى أحوال الإنسان، وعناد الكفار.. تتنزل عليه سـورة النبأ.. تقرع الإنسان على ما فيه من تيه ونكـران وضلال.. ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾[سورة النبأ: الآيات: ١ – ٥] – تتوالى الآيات فى طرقـات عنيفة قوية لإيقاظ الذين هم فى ضلالهم يعمهون.. تدعو الإنسان أن ينظـر فيما حوله.. فيما حفل به الكون الفسـيح من آيات إبداعه جل شـأنه فى سمواته وأفلاكه

وأرضه.. فيما دبره وهيأه لمخلوقاته، ويسره لهم.. ماذا إليه سوف يكون مآب الإنسان.. كيف جعل سبحانه وتعالى جهنم مرصادًا، وللطاغين مآبًا لابثين فيها أحقابًا.. وكيف - جعل جل شأنه - للمتقين مفازًا.. حدائق وأعنابًا.. يحمل النبى عليه السلام آيات ربه إلى الناس..».

النبى : (يتلو ﷺ فى أصحابه) ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النبأ: الآيات: ٣١ - ٤٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون لا يدعون فرصة للجاجة إلاّ اغتنموها.. يكثرون من سؤال محمد ﷺ عن «الساعة» التى إليهم يتحدث عنها ويخوفهم بها.. يلمون به ﷺ فى كل مكان ليسألوه سخريةً واستهزاءً.. متى تكون الساعة؟!!.. فكأن المصطفى عليه الصلاة والسلام من كثرة السؤال عنها يريد أن يعرف ميقاتها.. يقول له

جبريل عليه السلام: «المسئول عنها ليس بأعلم من السائل»!.

«النبى ﷺ فى تعبده وخشوعه ومناجاته ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة النازعات: الآيات: ٤٢ - ٤٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تأتى الأنسام الطيبة من يثرب بأن الإقبال على الإسلام زاد فيها حتى كاد يعم أهلها فيما عدا يهود.. يقول القادمون من هناك إن الأنصار كانوا عند حسن الظن بهم.. على أيديهم وبدعوتهم المخلصة بدأت تباشير مجتمع إسلامى فى المدينة، بينما النبى وصحابته بمكة فى انتظار أن يأذن الله تعالى لهم بالهجرة.. حول الرسول ﷺ بمكة طليعة صحابته الأخيار.. أبوبكر، وعمر، وعلى، وحمزة، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن نفيل، وعبد الله بن مسعود،

وبـلال، وعثمان بن مظعون وغيرهم..».

«بمكة، وقد انصرم نحو عام على بيعة العقبة الأخيرة، وتوالت أخبار الأنسام الطيبة الآتية من يثرب.. يأذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة، فيدعو عليه السلام صحابته ومن معه بمكة من المسلمين ليلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة..».

النبى : (لصحابتـه) إن الله عـز وجل قد جعل لكـم إخوانا ودارًا تأمنون بها..

«ينصحهـم النبـى ﷺ بـأن يهاجـروا إلى يثـرب تباعًا على اسـتخفاء حتى لا تعرض لهم قريش!!».

* * *

«بظاهـر مكـة.. أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى، وكان قد سبق بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى يثرب قبل بيعة العقبة بنحو سـنة.. يتسـلل من مكة ممسـكًا بخطام بعير حمل عليه زوجته أم سلمة وابنهما سلمة قد أخذته أمه فى حجرها على البعير..».

«يلمحهـم رجال بنـى المغيـرة بـن عبـد الله بـن عمـر المخزومـى.. يعترضون الركـب ويبـادرون أبا سلمة..».

رجال بنى المغيرة : (مؤنبين ناهرين) هذه نفسك قد غلبتنا عليهـا.. (وهـم

يشيرون إلى زوجته أم سلمة) أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها فى البلاد؟!!

«رجال بنى المغيرة لا يلقون بالا لرد أبى سلمة أو اعتراضه، يبادرون فينزعون خطام البعير من يده ويأخذونه منه وعليه أم سلمة وابنها سلمة.. ويكرون عائدين بهما إلى مكة..».

* * *

«مكة.. حى بنى عبد الأسد رهط أبى سلمة، وقد أتتهم الأنباء بأن بنى المغيرة قد انتزعوا سلمة وأمه من زوجها أبى سلمة.. يغضبون لأبى سلمة، وينطلقون لمناصرته..».

بنوعبد الأسد : (وهم منطلقون لنجدة أبى سلمة) والله لا نترك ابننا عند أمه إذا نزعوها من صاحبنا.. (وقد لحقوا ببنى المغيرة) إما أن تدعوا صاحبنا وشأنه، أو تردوا إليه وإلينا ابننا سلمة.. والله لا نترك ابننا عند أمه إذا نزعتموها من صاحبنا..

«بنو الأسد وبنو المغيرة يتنازعون ويتجاذبون الصبى سلمة حتى انخلعت يده فى تجاذبهم.. ينجح بنو عبد الأسد فى أخذ الصبى، بينما يمضى بنو المغيرة بأم سلمة ليحبسوها عندهم.. انتقامًا من أبى سلمة المهاجر إلى المدينة!!!».

* * *

«الأيام تمضى على أم سلمة حزينة باكية فى محبسها على فراقها لزوجها وابنها.. تخرج كل غداة فتجلس بالأبطح فما تزال تبكى حتى تمسى..».

«أم سلمة بمجلسها باكية فى الأبطح، يراها أحد أولاد عمومتها من بنى المغيرة، فيرق لحالها..».

ابن العم : (لبنى المغيرة عاتبًا) ألا تخرجون هذه المسكينة؟! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها!!

بنو المغيرة : (لأم سلمة) الحقى بزوجك إن شئت..

«تنطلق أم سلمة.. تيمم شطر حى بنى عبد الأسد تطالبهم بابنها، يردونه لها بعد أن استوثقوا من أن بنى المغيرة قد خلوا سبيلها لتلحق بزوجها مهاجرة إلى الله».

* * *